

الإجراءات الفرنسية اتجاه الثورة الجزائرية بتبسة 1954/1958

French measures towards the Algerian revolution In the City of Tebessa 1954/1958

نصرالله فريد¹، جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر

NASRALLAH Farid, University of Larbi Tebessi – Tebessa, Algeria

Massinissa2017@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/12/30

تاريخ القبول: 2018/11/14

تاريخ الإرسال: 2018/11/05

ملخص

تمثل تبسة منطقة استراتيجية خلال الثورة التحريرية لكونها متاخمة للحدود التونسية ولذلك اعتبرها جيش التحرير منطقة حيوية للإمداد بالأسلحة والتموين من المشرق وهو ما دفع فرنسا الى اتخاذ إجراءات عسكرية وأمنية واقتصادية واجتماعية بها بهدف القضاء على الثورة بين سنوات 1954 و 1958 من خلال الشهادات الشفوية والمسجلة والوثائق الارشيفية الفرنسية تتضح هذه الإجراءات القمعية للجيش الفرنسي . الكلمات المفتاحية: جيش التحرير. تبسة. تونس. التموين. حالة الطوارئ. الأسلاك الشائكة. المنطقة السادسة. أوراس النمامشة.

Abstract

The Liberation Army represented a strategic area during the liberation revolution because it was adjacent to the Tunisian border. Therefore, the Liberation Army considered it a vital area for the supply of weapons and supplies from the Orient. This led France to take military, security, economic and social measures to eliminate the revolution between 1954 and 1958. During the oral and recorded testimonies and the French documents, these repressive measures are clear to the French army.

Keywords: Liberation Army. Tebessa. Tunisia. Supply. Case of emergency. Barbed wire. Region Sixth. Aures- Némémcha.

1 المؤلف الرئيسي: نصرالله فريد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي - تبسة، الجزائر.

مقدمة

عاشت تبسة خلال الثورة أحداثا عسكرية وسياسية هامة تجسدت كثير من فصولها في المعارك بين جيش التحرير والقوات الفرنسية لا سيما بين سنوات 1954/1958، ويمثل موضوع ردود الفعل الاستعمارية في مواجهة الثورة بها مجالا يحتاج للبحث الأكاديمي المتخصص وسوف أحاول في هذا المقال أن أشير إلى جانب منها بناء على الوثائق الأرشيفية الفرنسية والشهادات الشفوية .

فكيف كان رد الفعل الاستعماري عند اندلاع الثورة بتبسة ؟ وماهي الإجراءات العسكرية والأمنية والاجتماعية

1. ردود الفعل الاستعمارية في مواجهة الثورة بتبسة (نوفمبر 1954 /سبتمبر 1955)

أ/ علي الصعيد الأمني والاجتماعي :

قامت السلطات الأمنية بتبسة بإلقاء القبض على عدد من المناضلين و حسب الإحصائيات الفرنسية ما بين 1 و إلى غاية 30 نوفمبر 1954 علي 57 مناضل بتبسة من حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من مجموع 824 موقوف مناضل عبر عمالة الشرق 1.و من أبرز المقبوض عليهم كما جاء في الوثيقة الصادرة عن محافظ عن الشرطة الفرنسية بتبسة :

- العمري محمد :رئيس مكتب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بتبسة
 - يحياوي بشير: مناضل
 - فارس ياسين: مناضل
 - زمالي الهادي: مناضل
 - بوشمة عباس: احد اعضاء المنظمة الخاصة و حوكم في أحداث اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950
 - محفوظي صالح: احد اعضاء المنظمة الخاصة و حوكم في أحداث اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950
 - حناشي الوردي: احد اعضاء المنظمة الخاصة و حوكم في أحداث اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950
 - بدري عبد الحفيظ: مدرس بمدرسة الهداية بتبسة و مناضل بالحركة
 - بن حملاوي لعبيدي: مناضل
 - شريط التليلي:عضو مكتب الحركة بتبسة
- و كلهم من مناضلي حركة الانتصار و لهم علاقة بمحاكمة اعضاء المنظمة الخاصة مع بداية شهر ماي

2. 1955

وبدأت الإدارة الفرنسية بتبسة بتوثيق الحالة المدنية بالمراكز التي كانت منعزلة عن السلطة الاستعمارية خاصة المشاتي الريفية بجبال النمامشة بالتعرف على الاسم العائلي و الشخصي و و الاب و الام و شجرة العائلة لمتابعة اندساس المجاهدين الغرباء عن المنطقة ، لمراقبتهم 1 ، كما يتم فرض حصار ليلي على المشاتي ، ثم يتم تفتيشها مع بزوغ الشمس و إخراج الرجال و مراقبتهم بناء على دليل من الحركي او افراد الشرطة الريفية المتنقلة (GMPR) ،

ولقطع المؤونة عن قواعد جيش التحرير لجأت السلطات الفرنسية إلى فتح اسواق اسبوعية للمواشي قريبة من المراكز الادارة الاستعمارية بدل بقائها خارج المناطق الحضرية ومنها سوق الشريعة و سوق العقلة (قساس) والمشهور بسوق لعجاج، و سوق المزرعة و يتم دس العملاء و المتعاونين للحصول على المعلومات عن تحركات المجاهدين و طرق تموينهم فحسب بطاقة الاستعلامات الخاصة ببعض قادة جيش التحرير الوطني فإن معظم المعلومات التي يتم جمعها حول المجاهدين و تحركاتهم تتم بواسطة المتعاونين بالأسواق الشعبية³. كما اقدمت السلطات الامر للهندسة العسكرية بشق طرق كافية لحمل الشاحنات و الفرق إلى غاية كل نقاط المياه الصالحة للشرب لأنه كما جاء في كتاب معارك جبال النمامشة ، لجعل حياة العصابات مستحيلة في النمامشة فالماء اساسيا فهو خارج الاودية الرئيسية ، يكفي حفر الارض بضعة اقدام لتنفجر مياه تكفي لحاجيات الثوار ، كما تم بناء مطار عسكري للحوامات و الطائرات العسكرية ببئر العاتر جنوب تبسة⁴.

ب/ علي الصعيد التنظيمي:

تدعمت الاستراتيجية الاستعمارية بمنطقة تبسة بقانون الطوارئ في منتصف شهر أفريل 1955 ، فكانت واحدة من الثلاث أقاليم التي طبق عليها عبر الوطن²، فالمرسوم رقم 55-386 المؤرخ في 06 أفريل 1955 المتعلق بتطبيق حالة الطوارئ بالجزائر ، تم تحديد المناطق التي سيتم تطبيق حالة الطوارئ بالجزائر حسب نص المادة الأولى كما يلي :

- دائرة تيزي وزو

- دائرة باتنة

- البلديات المختلطة و البلديات كاملة المهام بتبسة .

و قد وضعت تبسة تحت وصاية القيادة العسكرية التي كلفت بإعادة الامن في عمالة قسنطينة و المعروفة باسم (القيادة المدنية و العسكرية للأوراس و النمامشة) برئاسة الجنرال بارلانج " Parlange " الذي جمعت في يديه السلطة العسكرية و المدنية ، و عين الجنرال فانوكسيم (Vanuxem) نائبا للشؤون العسكرية والمعروف بعنائه الشديد لكل ما هو جزائري⁷ ، حيث اشرف على تنصيب ضباط مكلفين بالمصالح الادارية المتخصصة عبر كامل المنطقة⁸ .

بعد اصدار الحاكم العام الجنرال ليونارد (Leonard) قرار انشاء الافواج المتنقلة للأمن (GMS) و التي عرفت بالمناطق الريفية بالمجموعات المتنقلة للشرطة الريفية (GMPR) ، فمن مجموع 59 مركز على المستوى الوطني ، تم بناء ثلاث مراكز بتبسة مع بداية شهر مارس 1955 و تتمثل في :

1/ مركز رقم 3 بمدينة تبسة : للإشراف على تمشيط المناطق الريفية لجبل العنبة و المستيري و حلوفة و قوراية بوخضرة و فج تنوكة المؤدي لبئر العاتر و الماء الابيض و شهد المركز فرار عشرات الجزائريين المجندين بأسلحتهم و اصبحوا قيادات ميدانية للثورة بالناحية و منهم محمد الاصنامي و الوردي زروق و نصرالله بلقاسم .

2/ مركز رقم 5 بمدينة الشريعة: لمراقبة المناطق الريفية لمشاتي عبلية و مشنتل و بئر الطويل و اولاد ذياب و الكراع بئر الدواميس و قصر العطش ، فتم مصادرة حمام يعود لاحد المواطنين بالمدينة و المساحات المحيطة كمقر له ، و اصبحت من اهم المراكز التي يعدم بها السكان عبر كامل منطقة النمامشة خلال السنوات الاولى للثورة و اكتشف به بئر بعد الاستقلال به مئات الهياكل العظمية 9 و حسب الخريطة المنجزة من طرف الملازم اونفروي (Onfroy) تؤكد ان هذا المركز اصبحت يتوفر علي وحدة الشرطة الريفية المتنقلة و الدرك و الفوج 105 مدرعة و الكتيبة السادسة مشاة .

3/ مركز رقم 26 بناحية قننيس: لمراقبة البدو الرحل بعقلة قساس و البطين و المديلة و الجرف و الجديدة حتى مداخل فركان في الجنوب 10. و شهد هذا المركز عشرات الهجومات من طرف جيش التحرير كما نفذ على تنقل وحداته عدة كمائن كان اهمها كمين بوزخنين الذي اودى بحياة حاكم تبسة ديبوي في 24 ماي 1955 كما اشرنا له في السابق .

4/ مركز رقم 72 يوكوس لابان (الحمامات حاليا): بغتبارها مدينة استراتيجية لوقوعها منتصف تبسة تم اقامة هذا المركز في اوت 1955 و هذا لمراقبة جبل العنبة و الدكان جنوب شرق تبسة و جبل بلكفيف و المسلول و جبل حلوفة شرقا و جبل سردياس و تروبية و القعقاع في الجنوب الشرقي .

5/ مركز رقم 73 ونزة: تم بداية إنشائه في سبتمبر 1955 و ذلك للإشراف الامنى و العسكري علي المنطقة الشمالية لتبسة و مراقبة سلسلة جبال الحوض و الديرو جبل سيدي احمد المتخمة للحدود مع سوق اهراس و في جوان 1955 تم الشروع في بناء اول هيكل إداري للوحدات الادارية المختصة (SAS) بتبسة بمدينة الشريعة 11 ، و تشاء الصدف بعد 32 سنة من الاستقلال و بتاريخ 20 مارس 2001 أن يتم اكتشاف مقبرة الجماعة بالمدينة إلى الجوار الشمالي لمقر البلدية ، تكون شاهد على الجرائم الجماعية الفرنسية والذي كان إبان أيام الكفاح المسلح مقرا للمصالح الادارية المختصة الفرنسية " S.A.S " 12. عثر فيها خلال ثلاثة أشهر من التنقيب على 650 رفاة و أثبت تقرير الطب الشرعي بعد معاينة كل الهياكل العظمية المستخرجة على أنها تعود إلى أيام الثورة التحريرية كما أن الأشياء المكتشفة في المقبرة من زجاجات الخمر و بطاريات توليد الطاقة الكهربائية و السلاسل الحديدية و آلاف قطع الرصاص و بعض الصحف التي تحمل تواريخ تعود إلى أيام الثورة تثبت ذلك 13. و تعتبر هذه المقبرة مثالا حيا على حالات التقتيل الجماعي المنظم الذي طبقته القوات الفرنسية بمنطقة تبسة سنوات الثورة . كما أن الموقع الذي أكتشفت به المقبرة كانت في الحيز الذي يقع به المكتب الإداري المختص " S.A.S " والتي إشتهرت بممارسة التعذيب و القتل أثناء الثورة التحريرية وكان يشرف عليه بمدينة الشريعة " كونور CONORD " 14. حسب شهادات عدد هام من المواطنين الذين عاصروا الثورة التحريرية بالمدينة فإن عدد همام كانوا يحولون على هذا المقر تخفي أثارهم في ظروف غامضة كما حدث لخمسين شخص من مختلف الأعمار جيء بهم من مشتلة تمطيليا القريبة من مدينة الشريعة سنة 1959 و نفس الحدث أوردته صحيفة المجاهد الصادرة بتاريخ الفاتح من ماي 1959. إن هذه المقبرة تمثل واحدة من عشرات المقابر التي أكتشفت بناحية الشريعة فقد عثر على بئر بمنطقة تروبية يحتوي على أكثر من 70 هيكلا عظمية و بئر بناحية بئر الدواميس على بعد 12 كلم من مدينة الشريعة على 75 جثة 16.

و بعد اعادة تقسيم عمالة قسنطينة ، تم ترقية عنابة ولاية إدارية في 5 أوت 1955 ، أصبحت تبسة تابعة اداريا لها وقسمت إلى دائرتين :

- 1/ جنوب تبسة (دائرة تبسة) وتظم 10 بلديات اهلية
- 2/ شمال تبسة وتم ضمها (لدائرة سدراته) وتظم بلديات ونزة و العوينات و مرسط من تبسة 17

ج/ علي الصعيد العسكري:

اعتمد استراتيجية العمليات التمشيطة لجبال النمامشة عند توفر المعلومات عن تمركز جيش التحرير، واستعمال طائرات الهليكوبتر وخصص لكل فيلق كتيبة عرفت باسم "الكتيبة الخاصة" وهي مدرسة على القتال في الليل وحرب العصابات المضادة. كما أن هذه الاستراتيجيات الهادفة إلى خنق الثورة ومنع التموين عنها من الحدود الشرقية وفي هذا الاطار نفذت القوات الاستعمارية عدت عمليات عسكرية تتمثل في :

- عملية تمشيط شملت منطقة بحيرة الارنب و الدرمون بثليجان جنوب الشريعة في سبتمبر 1954 لملاحقة الثوار التونسيين بتبسة 18.

- عملية الوزنة في اكتوبر 1954 و التي شملت جبل ظهر ونزة شمالا حتى جبل سيدي احمد شرقا بالقرب من سوق اهراس و جبل مزوزية غبا بالقرب من مسكيانة و شارك فيها 500 جندي فرنسي 19. و قامت وحدات الجيش الفرنسي مدعمة بالدرك و الشرطة في بداية شهر اكتوبر بحملة تفتيش واسعة معززة بالطائرات العمودية انطلاقا من جبل سيدي احمد شمال ونزة ثم جبل بوخضرة و الديرو دوار قوراي و جبل الرميلا و جبل الموحد و جبل الزرداب شرق العوينات ثم مواصلة تمشيط جبل بكارية جنوب شرق مدينة تبسة ، ثم جبل بورمان بالقرب من بوشبكة وجبل انوال و الدكان جنوب تبسة ن و توصل تمشيط المنطقة في نهاية شهر اكتوبر 1954 ليشمل جبل الفوة و جبل بوجلالة و البطنة بالقرب من الحدود التونسية 20. و اكن من افرازات هذه العملية وقوع اشتباك بين فوج يقوده فرحي ساعي بدوار الغنجاية بالقرب من بحيرة الارنب ، إلى الشرق من مدينة الشريعة في 17 اكتوبر 1954. 21

- ما بين 11 و 12 جوان 1955 تمشيط ناحية العوينات (Clairefontaine) سابقا من طرف الكتيبة الخامسة مظلية للمستعمرات (5ém BPC) التي تحمل اسم (Blizzard) 22

- 21 جوان 1955 عملية أشلون (échelon) على قطاع تبسة من طرف الفوج الاجنبي للمظليين (1 régiments étranger parachutistes) و التي شملت جبال النمامشة امتداد من جبل وسيف شمال ثليجان نحو جبل الفوة بين بئر العاتر و الماء الابيض 23.

- عملية تيمقاد في نهاية شهر اوت 1955 و التي استمرت شهرا كاملا 24، و انتهت بمعركة الجرف و شارك فيها اكر من 40 الف جندي فرنسي

- 7 سبتمبر 1955 عمليات تمشيط لجبل البطنة بناحية الماء الابيض على الحدود التونسية الجزائرية من طرف نفس الفوج المظلي و إمتدت حتى جبل العنق بناحية بئر العاتر في 24 سبتمبر 1955، في الوقت الذي كانت تدور فيه احداث معركة الجرف ما بين 22 و 28 سبتمبر 1955. و تم استقدام الكتيبة السادسة

الصبايحية المشكلة من الجنود المغاربة و التي يطلق عليها الطابور المغربي و اسندت لها تمشيط و مراقبة نقرين و فركان و سوكياس و قد شاركت في الحصار على جبل الجرف في سبتمبر 1955 و تكبدت عشرات القتلى ، كما ان عدد من عناصرها انضمت للثورة الجزائرية بالجبل الابيض .

و يمكن ان نستشهد بما قاله العقيد بيجار26. حول الصعوبات التي واجهت الجيش الفرنسي " ...منطقة النمامشة كانت تحت نفوذ القائد المحنك ، عباس لغرور و الذي يسيطر علي كل المنطقة بما ذلك ولاء التجمعات السكانية له ...كان من المستحيل علي الافواج العسكرية لقواتنا ان تواجه المتمردين في منطقة صخرية و كهوف سحيقة و شعاب ملتوية .."27.

أما الجنرال بيير مونتانيون28، فيؤكد علي أن الاوراس و النمامشة ، كانت ميدان لمقاتلي المعسكرين ، هناك في الصخور و الغابات،الوديان العميقة ،متاهات الكهوف المظلمة،وحرارة جويلية الحارقة،ثلج و ضباب ديسمبر تقع المعارك الضارية،وغالبا ما يكون الالتحام المباشر بالاسلحة البيضاء بين الجنود الفرنسيين و الثائرين، في هذه المنطقة دارت اول المواجهات مع الوحدات النظامية29.

غير أن النقص في قوات الاحتياط في جبال النمامشة في بداية التمرد يمثل نقطة الضعف الاساسية ، فالمنطقة كانت منعزلة كلية عن الإدارة ، فإذا كان عدد الجند قليل و علاقتهم بالسكان نادرة خلال سنوات 1954 و 1955 فإنهم يشعرون دوما بالتحرك في ميادين مجهولة و بيئة معادية30 . و لذلك أوجب اقامة مراكز عسكرية في قلب التجمعات السكانية و المناطق الاستراتيجية و تزويدها بحاميات كافية العدد لتجنّبها الوقوع في الكمائن و من اهم المراكز العسكرية التي انشأتها فرنسا بناحية تبسة لتحقيق ذلك حتى نهاية سنة 1955 ، مراكز ثليجان و بجن و تروبية و مركز رأس العش و الجرف و مركز سوكياس31.

2. الاجراءات الفرنسية بتبسة بين اكتوبر 1955/اوت 1956

أ/ إنشاء مراكز دائمة للقوات الفرنسية بتبسة

قامت القوات الفرنسية من انجاز 42 مركز عسكري دائم للقوات الفرنسية عبر إقليم تبسة بين شهر مارس 1955 و اوت 1956 و من خلال شهادة المجاهدين و سكان الناحية ممن عايشوا الاحداث تتمثل في:

1. مركز فركان : لمراقبة جبل غيفوف و الحدود التونسية جنوبا
2. مركز نقرين : لمراقبة الانتقال من الحدود التونسية نحو الجبل الابيض
3. مركز بوموسى : لمراقبة الفجاج الصحرواية (شط الغرسة و سهل المرموثية جنوبا)
4. مركز سوكياس:
5. مركز راس القنقيط:
6. مركز الدكان يعتبر اهم مراكز القوات الفرنسية كونه اقيم علي اعلي قمة جبلية تتوسط جبال النمامشة جنوبا و مرتفعات تبسة شمالا و يشرف علي معظم المشاتي (تروبية و تازبنت و مشنتل و الشريعة و المزرة غربا و الماء الابيض و بحيرة الارنب و بوجلالة و الفوة و والعقلة المألحة و جبل بوربعية في الشمال الشرقي)
7. مركز بن جبلين لمراقبة جبل الدير شرقا باتجاه المسلوطة و حلوفة

8. مركز الكويف لمراقبة التنقل من جبل الديرنحو جبل بوغافر جنوب ونزة
9. مركز بكارية لمراقبة التنقل من جبل الديرالي جبل انوال
10. مركز تنوكلة: لمراقبة الانتقال من جبل بوجلل والانوال نحو جبل بوربعية وبوشبكة
11. مركز البياضة: لمراقبة الجبل الابيض
12. مركز ثليجان : لمراقبة جبل تازربونت وقصور الكيفان وفم السد و جبل بوكماش
13. مركز الجرف: لمراقبة وادي هلال
14. مركز عين الفضة (حلوفة): لمراقبة الاتصال و التنقل بين جبل سردياس بتروبية و جبل المسلولة و بلكفيف و حلوفة
15. مركز عين الشانية
16. مركز العقلة المالحة: لمراقبة جبل الفوة شمال و الدرمنون جنوبا
17. تم تدعيم مركز قنتيس و الذي أقامته الإدارة الفرنسية في بداية سنة 1955 بمحطة لنزول الحوامات و سرية للقناصة الجزائريين و التي تعرضت في 20 ديسمبر 1955 لهجوم بقيادة عباس لغرور رفقة 150 مجاهد مزودين بأسلحة حربية حديثة قادمة من تونس 32 ، ضد مركز تواجد سرية القناصة الجزائريين 33 ، وتمنك خلالها المجاهدون من احداث عشرات القتلى والجرحى 34.
- ب/ المناطق المحرمة بتبسة (مارس 1956)
- في شهر مارس 1956 تم إنشاء المناطق المحرمة في الجزائر و قد اعتبرت المناطق التالية بتبسة ممنوعة على تنقل السكان :
1. المنطقة الأولى: جبال النمامشة (منطقة محرمة من الصنف -ب-) من ثليجان جنوبا و حتى جبل سوكياس شمال نقرين وفركان ، على مسافة 30 كلم و من جبل العنق شرقا حتى الجديدة على الحدود مع خنشلة على مسافة 73 كلم باعتبارها منطقة استراتيجية لنشاط الثائرين بين سنوات 1954 و 1955 35 .
2. المنطقة الثانية: جبل غيفوف و الزوايف جنوب نقرين المحاذية لصحراء المرموثية و شط الغرسة بالقرب من وادي سوف و الجريد التونسية
3. المنطقة الثالثة: الشريط الحدودي بين الجزائر و تونس و كجزء منه المار بتبسة من قلعة السنان شمال ونزة و حتى مركز أم علي جنوبا على مسافة 120 كلم و متوسط 15 كلم (يتسع بالقرب من مرسط لعوينات) ليصل 30 كلم . و تمثل المناطق الحيطه بالماء الابيض باتجاه توس عبر جبل بوربعية منطقة محرمة من الصنف -أ- ، تحت مراقبة الطيران الفرنسي ليلا نهار عبر مطار بئر العاتر و تبسة 36.
4. المنطقة الرابعة: جبل الفوة و جبل بوجلل و جبل الدكان و أنوال من الصنف (ب) و نقطة مراقبتها الماء الابيض شرقا و مركز الدكان شمالا و برج القعقاع و مركز بئر مقدم (لصاص) غربا.
- و هو ما يمثل الحيز الجغرافي للمناطق المحرمة بتبسة ما نسبته 60 بالمائة من الرقعة الجغرافية للمنطقة و قد ادي إلى اختلا كبير في الانشطة الاقتصادية للسكان خاصة بالمناطق الحدودية مع تونس و سكان جبال النمامشة، و امام لجوء جيش التحرير إلى نقل المؤن على ظهور البغال و التي كانت الحمولة الواحدة تزيد

عن 17 كغ من مختلف السلع الضرورية كالسميد والسكر والقهوة والبقول، وما تسنى حمله من الضرورات ، بات نقل المؤن على البغال غاية في التعقيد بعد أن أصبحت السلطات الفرنسية تحصى البغال مع ترقيمها في أنعالها مع تسجيل مالكيها³⁷.

3. الاجراءات الفرنسية بتبسة (أوت 1956 / سبتمبر 1958)

أ/ التنظيم العسكري للجيش الفرنسي بمنطقة تبسة :

تم انشاء منطقة للعمليات العسكرية بتبسة تحت اسم منطقة الشرق القسنطيني (Zone Est Constantinois) تمتد علي طول الحدود التونسية و اسندت للجنرال فانوكسيم صاحب التجربة الطويلة في جبال التمامشة والاوراس منذ اندلاع الثورة ، و الذي يتشكل من ثلاث قطاعات عسكرية (عنابة ، سوق اهراس، تبسة) حتى نوفمبر 1958 بتحول قطاع تبسة إلي منطقة الجنوب الشرقي القسنطيني (ZSEC) و تم نشر اللواء الثاني للمشاة ميكانيكية (2é DIM) ، اسند قطاع تبسة إلي للجنرال صوفيناك (Sauvagnac) ، قائد اللواء الثاني المظلي ، ووجه الفيلق 26 منه (26é RIM) إلي بلدية مرست الواقعة شمال تبسة و الذي كان يظم لوحده 1758 جندي لمراقبة مشاتي و جبال مرست و بوخضرة و وادي الكباريت و المريج و ونزة و جبل المسلولة و برج القايد³⁸. كما تم نشر الكتيبة الثامنة محمول (8é RPC) ، التي يقودها العقيد فوركاد في محور بئر العاتر نقرين لمراقبة جبل غيفوف و زاريف الواعر و المؤدي لجبال المندرة و قفصة التونسية فكانت مسرحا لعدد من المعارك الحدودية بين جيش التحرير والقوات الفرنسية كما تناولناها في العناصر السابقة ، ودعمت في نوفمبر 1956 بالكتيبة السادسة صباحية و المشكلة من الجنود المغاربة و مركز عملياتها (تبسة) و لمراقبة الحزام الجغرافي الممتد من تبسة و نقرين و فركان و سوكياس و بئر العاتر علي مسافة 100 كلم و في جانفي 1958 تم اعادة الكتيبة الثالثة محمولة إلي مركز عملياتها خلال سنة 1956 بيوكس (Youks-les-Bains) .

ب/ العمليات العسكرية للجيش الفرنسي بتبسة : من اهم العمليات التي نفذتها وحدات الجيش الفرنسي العاملة في اقليم تبسة :

1. عملية تمشيط منطقة قننيس بواسطة الكتيبة الثالثة محمولة في نهاية أوت 1956 و اعترف فيها العقيد ترانكييه في التقارير اليومية ، أن المواجهة كانت عنيفة مع الثائرين المتخندقين في الكتل الصخرية الضخمة لجبل العلق و بوزخين و وصلت حد استخدام السلاح الابيض بين جمودنا و الثائرين³⁹.
2. عملية عسكرية في فيفري 1957 شملت كامل قطاع تبسة باسم "l'opération Pénélope"
3. في 1 فيفري 1958 تم تنفيذ عملية سوكياس 1 و 2 ضد المنطقة الممتدة من فركان شرقا و حتي جبل غيفوف علي الحدود التونسية⁴⁰ .

4. في 5 فيفري من نفس السنة قامت الكتيبتين الثالثة و الثامنة محمولة بحملة تمشيط في جبل العلق ببئر العاتر تكبدت خلالها اكثر من 17 قتيل و 25 جريح و استخدمت 5 حوامات من نوع (Bananes) و مدفعية الميدان، في حين استشهد جنديين من جيش التحرير. و حسب التقارير الشهرية فإن السيارات العسكرية الفرنسية حول الحزام الحدودي بين الجزائر و تونس بتبسة كانت تقطع كل ليلة ما يعادل 200 كلم في

عمليات المراقبة العادية ويزيد هذا الرقم للضعف في حالات العمليات العسكرية والاشتباكات في مطلع 1957 و حتى نهاية 1958. 41

5. تمشيط جبال بئر العاتر في 3 مارس 1958 من طرف (3éme RPC)

و بالرجوع للوثائق الارشيفية الفرنسية نجد انه خلال سنوات 1956 و 1957 و 1958 تنوع النشاط المسلح لجيش التحرير و جبهة التحرير ليشمل كل المناطق الحضرية خاصة في مدينة تبسة و التي نفذ فيها الثوار اكثر من 27 عملية فدائية وحدات الدرك و الشرطة و المتعاونين المدنيين من السكان و مدينة الشريعة نفذ فيها 13 عملية فدائية و 6 هجومات ليلية علي مقرات الجيش 42. و تم اكتشاف في شهر جوان 1956 مخبأ اسلحة بحبي الزاوية بمدينة تبسة و في 30 افريل 1956 تم تنفيذ عملية تخريبية في جبل ازمر شرق المدينة و ما بين نوفمبر 1956 و فيفري 1957 وقع 34 اشتباك بالقرب من مدينة تبسة (فج تنوكلة و بكارية شمالا و اكس غربا و العنية جنوبا) كما تم توقيف اكثر من 148 ممون باقليم مرسط (جبل الحوض) شمال تبسة 43.

و في شهر جويلية من سنة 1957 تم تنفيذ 13 عملية عسكرية للوحدة المتنقلة للشرطة الريفية كان اهمها تفكيك خلية تموين بها عنصر يعمل في مصلحة الاستعلامات للشرطة الفرنسية و تخريب في عتاد منجم الكويف ليلة 30 جانفي 1957 بمساعدة عنصر جزائري يعمل بالمنجم ، كما تم القاء القبض علي القائد جدي مقداد في 7 سبتمبر 1957 بالدرمون بالقرب من ثليجان 44 . غير أن الثورة تمكنت من تهريبه عن طريق شبكات المندسة في الادارة الاستعمارية جانفي 1958. 45

و تم تفكيك خلية لجبهة التحرير في بوخضرة بالقرب من لعوينات و وقعت اشتباكات بالقرب من الشريعة ما بين 17 و 18 اكتوبر 1957 كما تم القاء القبض علي 3 شبكات للتموين في الماء الابيض و تازينت في نهاية ديسمبر 1957. 46

حسب تقرير للجيش الفرنسي في شهر نوفمبر نفذ الجيش الفرنسي خمس عمليات عسكرية بمنطقة تروبية و تازينت و الشريعة تمثلت في :

- أ- 1/ 1/ 1957/11/1 من طرف الوحدة الخامسة للشرطة الريفية المتنقلة رقم 5، و مقرها الشريعة ، صادرت فيها اكثر من 5 اطنان من الشعير من سكان تروبية بحجة إيواء الثوار
- ب- 2/ 3/ 1957/11/3 عملية تمشيط بدوار تازينت ، أدت إلى استشهاد مواطن و القاء القبض علي ثلاث ثوار و تحويل 28 مواطن من سكان المشتة إلي المركز للتحقيق.
- ت- 24/ 11/ 1957 تمشيط دوار الطباقا الواقع جنوب شرق الشريعة ، استشهاد فيه مسؤول سياسي لجبهة التحرير و اربعة مواطنين.
- ث- 25/ 11/ 1957 بدوار الجابرية ببجن عملية عسكرية ، استشهاد فيها 25 ثائر و استرجاع 12 بندقية حربية.
- ج- 28/ 11/ 1957 بدوار تروبية من طرف من طرف الوحدة الخامسة للشرطة الريفية المتنقلة رقم 5 و في نفس اليوم عملية تمشيط من طرف الكتيبة الثالثة محمولة علي جبل العرعور ببوجلال 47.

و يعترف ببيير كلوسترمان أنه في سنة 1957 كانت تصاب 50 طائرة شهريا بجبال النمامشة و في شهر جانفي اصبحت لنا 85 طائرة و في شهر فيفري 116 طائرة . 48

3.3. إقامة خط موريس بمنطقة تبسة : شرع في انجازه في شهر جوان 1957 بمنطقة تبسة ، بعد بضعة ايام من تعيين اندري موريس كقائد عام للقوات الفرنسية بالجزائر ، ووقع تصميم المشروع علي عاتق العقيد دور 49، يكون عمليا قبل سبتمبر 1957 ، و ان كان هذا الخط ينطلق من قرية بن مهيدي بين عنابة و القالة باتجاه الجنوب نحو سوق اهراس .50 و اول نقطة له بمنطقة تبسة تبدأ من :

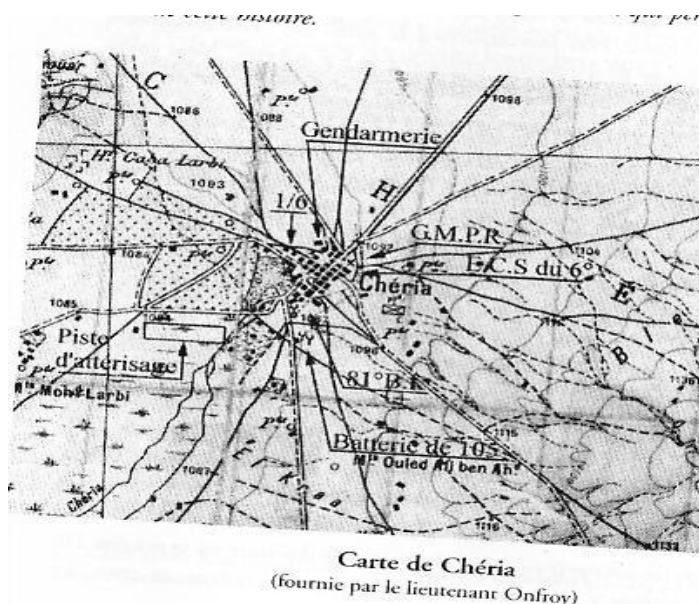
شمال مدينة لعوينات (Clairefontaine) و جنوب مداوروش (Montesquieu) علي بعد 68 كلم من الحدود التونسية ، يستمر إلى الاقتراب من الحدود التونسية جنوبا بالاتجاه إلى لكويف ثم بكارية (21 كلم مع الحدود) يتجه إلى الماء الابيض و ام علي (9 كلم علي الحدود) صوب بئر العاتر جنوبا (35 كلم مع الحدود) النهاية بنقرين، على مشارف الصحراء (50 كلم مع الحدود).51

و تم اقامة 11 مركز رادار متطور للتتبع للاتصالات اللاسلكية والافراد ابتداء من بكارية حتى نقرين جنوب بئر العاتر منها محطتان شمال تبسة وتسعة محطات رادار عالية الضغط جنوب بئر العاتر ونقطة العمليات لها بجبل الدكان .52

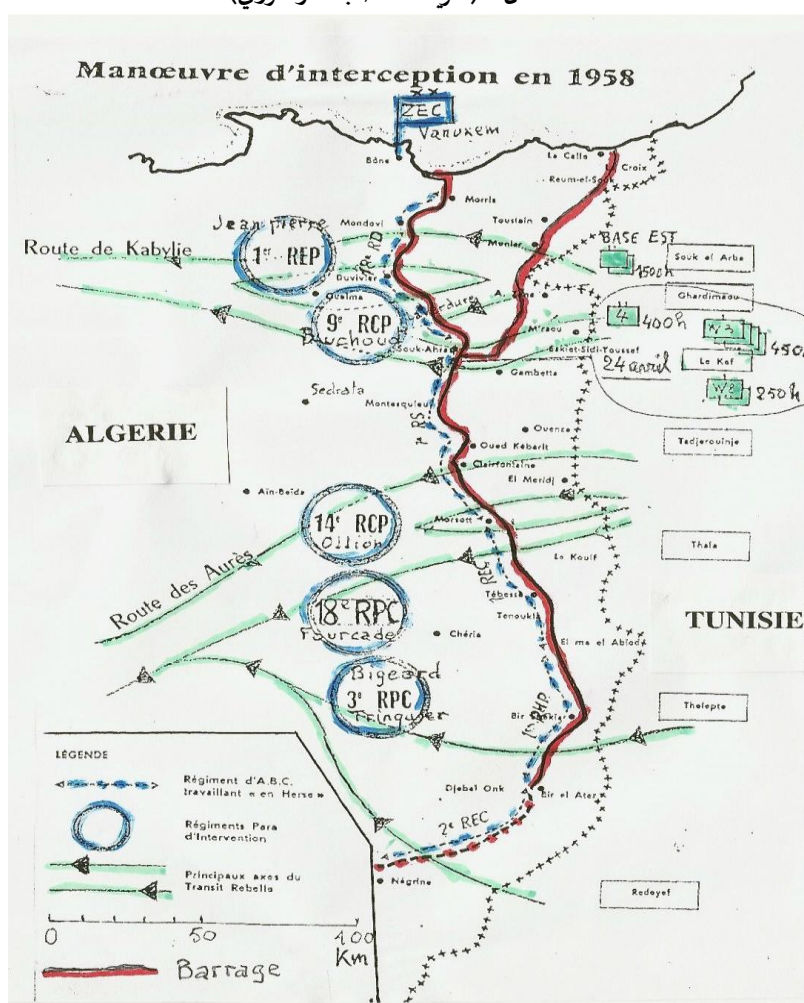
خاتمة

تطورت الإجراءات الاستعمارية الفرنسية خلال الثورة التحريرية بتبسة بين سنوات 1954 و 1958 كرد على النجاحات الكبرى التي حققها جيش التحرير الوطني في مواجهة القوات الفرنسية لا سيما بعد معركة الجرف الكبرى في نهاية سبتمبر 1955. و قد شملت المجال الأمني التنظيمي كفرض حالة الطوارئ و الاعتقالات و المناطق المحرمة و الجاني العسكرية كتنفيذ عمليات كبرى بهدف القضاء على الثورة .

الخرائط التوضيحية



الشكل 1. خريطة الضابط اونفروي 53



الشكل 2. خريطة تمركز القوات الفرنسية بالمنطقة الحدودية الشرقية وخطي موريس وشال 54

الهوامش

1. انظر الملاحق
2. FR ANOM 9336/21, Correspondance, rapports de gendarmerie, rapports de la PRG, notices de renseignements, tract du MTLT. Surveillance du MTLT dans la commune mixte de Tébessa (1947-1955). (Surveillance du MTLT dans la commune de Tébessa plein exercice
3. (انظر الملاحق) تقرير حول المقبوض عليهم
4. دومنيك فارال ، المرجع السابق ، ص 180
5. شهادة عدد من المواطنين و المجاهدين عن الوضع العام في العام الاول للثورة بالمنطقة و منهم الرائد براهيمية محمد العربيو قدور قواسمية وشبوكي محمد في ذكرى اندلاع الثورة التحريرية محفوظة في شريط فيديو بدار الشباب بالشرية بتاريخ 1 نوفمبر 1997 مدته ساعة ونصف .
6. Henri Le Mirem , Histoire militaire de la guerre d'Algérie , Albin Michel, paris, 1982,p41
7. جريدة البصائر ، الجزائر ، عدد 313 الصادرة بتاريخ 1955/04/08 ، ص 08
8. Décret n ° 55-386 en date du 6 Avril, 1955 sur la demande d'un état d'urgence en Algérie
9. الجنرال بارلانج (Georges Parlange) عين في 13 ماي 1955 كقائد للقيادة المدنية و العسكرية للاوراس و النمامشة و متخصص في حرب العصابات
10. الجنرال فانوكسيم كان من انصار عودة ديغول و احد الضباط الاشد رفضا لاستقلال الجزائر حيث نجده في سنة 1962 متمردا علي السلطة الفرنسية بعضويته في منظمة الجيش السري
11. محمد عباس نصر بلا ثمن ، ص 95
12. مديرية المجاهدين بولاية تبسة ، بطاقة تقنية و تاريخية عن مركز التعذيب و القتل الجماعي بحمام الشريعة . تسجيلات لعشرات المواطنين الذين تعرضوا للتعذيب بالمركز محفوظة بملحقة متحف المجاهد لولاية تبسة (تستحق الدراسة التاريخية حول جرائم التعذيب و اقتل الجماعي)
13. FR ANOM 7 SAS 69 , Section administrative spécialisée de Cheria 1955/1962 , instructions, correspondance (1955/1961) (1955/1962) ,
14. FR ANOM 7 SAS 70 , Section administrative spécialisée d'Elogla 1955/1962(poste GMPR STAH-GUENTIS).
15. FR ANOM 7 SAS 69 , Section administrative spécialisée de Cheria 1955/1962 , Lutte contre le FLN : opérations, activité militaire, instructions, comptes-rendus (1955/1961)
16. هيئة التحرير : جرائم فرنسا الإستعمارية إكتشاف مقبرة جماعية بولاية تبسة . المصادر ، المرجع السابق ص 242
17. أنظر الملاحق
18. المصادر ، المرجع السابق ، ص 242
19. عليكافي : أعمال توحش رهيبة بالمدن الجزائرية . المجاهد العدد 41. 1959/05/01 ص 09
20. المنظمة الوطنية للمجاهدين المكتب الولائي بتبسة، تقرير حول المجازر الجماعية بتبسة خلال الثورة
21. 2. انظر قائمة الملاحق ،
22. CHAT , 1H1999, (dossier1) (théâtre d'opérations- Monts de Tébessa, (1954),
23. CHAT, 1H1999, (dossier1) (théâtre d'opérations- Monts de Tébessa, (1954),
24. جمعية اول نوفمبر 1954 ، مصطفى بن بو العيد و الثورة الجزائرية ، شهادة الرائد زمولي احمد ، ص 952/951 .
25. شهادة بوزيان لخضر .
26. CHAT , 1H1944, (opérations par périodes ,(dossier1), rébellion et opérations dans le Constantinois.
27. FR ANOM 7 SAS 69, , (Lutte contre le FLN 1955/1956 : journal de Marche des opérations 1955 opérations, activité militaire)
28. CHAT , 1H1944, (opérations par périodes ,(dossier3), Opération "Timgad" dans les Aurès-Nememchta , fiches des renseignements .
29. FR ANOM 7 SAS 69, (Lutte contre le FLN 1955/1956 , journal de Marche des opérations 1955 opérations, activité militaire)

30. -مارسيل بيجار (2011/1916) ولد بمدينة نيس من فرق النخبة الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية و احد قادة معركة الهند الصينية في جويلية 1954 و قاد الكتيبة الثالثة محمولة خلال الثورة الجزائرية ، حيث تمركزت في عدة مناطق بتبسة و مركز عملياتها يوكس ، وله سجل اسود من جرائم التعذيب و القتل الجماعي و الفردي خلال الثورة التحريرية
31. -Marcel Bigeard, Ma vie pour la France, éditions Rocher ,Paris, 2010 ,p 147
32. بيير مونتانيون ولد في 1931 بباريس ، عسكري و مؤرخ فرنسي ، عمل ضابط في الجيش الفرنسي و اصيب في معركة الزورة بالقرب من المزرعة ، جنوب تبسة ، في 18 ديسمبر 1956 ، وشارك في تأسيس منظمة الجيش السري الارهابية ، و حكمت عليه السلطات الفرنسية بستة سنوات سجن و اطلق سراحه في 1964 ، حيث انشغل بالكتابة التاريخية و تخصص في التاريخ العسكري للجيش الفرنسي خلال الثورة التحريرية
33. Pierre Montagnon , Histoire - Genèse et engrenage d'une tragédie : La guerre d'Algérie ,Pygmalion ,paris , 2012 ,p153
34. Dominique Farale ,ibid, p266/267
35. نورالدين زايدي ، المرجع السابق ، ص 42
36. مدفع رشاش نوع هوتكيس امريكي و مدفع هاون (60 ملم) .
37. حسب الصحفي الفرنسي أندري سوفان أن اغلبية القناصة ينحدرون من عمالة وهران .
38. تابليت عمر ، الاوفياء يذكرونك يا عباس ، حياة الشهيد عباس لغرور ، ص 135
39. Shat, 1H2967, dossiers 2(zones interdites en zone sud Constantinois,(Catre et calques et rapports).
40. Yves Courrière , la Guerre d'Algérie dictionnaire et documents , T5, SGED ,Paris , Mai 2001,p2392.
41. جمعية الجبل الابيض ، المرجع السابق (الإرهاصات الأولى للثورة التحريرية بناحية تبسة) ، ص 14.
42. محمد عجرود ، أسرار حرب الحدود 1957-1958، منشورات الشهاب ، باتنة، 2014، ص 55 .
43. SHAT,
44. Jean Callet (lieutenant-colonel, ibid. p 124
45. SHAT,
46. FR.ANOM, 93/2 f115-118, brigade mobile Tébessa 1956/1959(dossiers Né 1/56
47. FR.ANOM, 93/2 f115-118, brigade mobile Tébessa 1956/1959(dossiers Né 5/56
48. FR.ANOM, 93/2 f118, brigade mobile Tébessa 1956/1959(dossiers Né 17/56
49. شهادة براهيمية محمد العربي
50. FR.ANOM, 93/2 f117, brigade mobile Tébessa 1956/1959(dossiers Né 23/57)
51. FR ANOM 7 SAS 69 , Section administrative spécialisée de Cheria 1955/1962 ,Lutte contre le FLN : opérations, activité militaire, instructions, comptes-rendus (1955/1961)
52. Pierre Clostermann , appui feu sur l'oued hallail , éditeur Flammarion,Paris ,1960 , p195
53. العقيد دور ضابط في الهندسة
54. FR ANOM 9336/29 , Découpage : correspondance, cartes, tableaux statistiques, Journal officiel de l'Algérie contenant les arrêtés instaurant les nouvelles communes (1955/1958).